سلامة الاطفال

هذه الحرب الطاحنة نبَّهت دول اوربا الى اطفالها الذين ترجو ان يصيروا رجالاً و يقوموا مقام من فقدتهم من رجالها لكن الاعتناء بالاطفال وولايتهم من الادواء التي تودي بحياتهم فرض واجب في كل مكان وزمان فلا نعفي منهُ نحن في هذا القطر ولو لم نشترك في حرب

ولوجوب الاعتناء بالاطفال اسباب دينية وادبية معلومة ولهُ سبب اجتماعي عظم شأنهُ الآن وهو ان الشعوب الكبيرة القوية تكون في عزة ومنعة واطمئنان اكثر من الشعوب الصغيرة الضعيفة . وانما للرتاب جدًّا في تمكُّن الحلفاء الآن من ضمان الاستقلال والامن والسلامة والراحة للشعوب الصغيرة الضعيفة معها بذلوا في هذا السبيل من الاموال وضحى الرجال لان تنازع البقاء قد يتغلَّب على كل الحقوق الادبية والاجتماعية اذ انهُ سبب طبيعي والطبيعة قلما تقهر بمثل هذه السرعة

وسواء كان حفظ حياة الاطفال دينيًّا او اديبًّا مبنيًّا على اساس ديني او ادبي او اجتماعي فالقول بوجوبهِ يقول بهِ كل احد وقلما يجسر احد ان ينقضهُ عمداً اذا عرف الاسباب التي تميت الاطفال او تجعلهم يعيشون مرضى ضعافًا والوسائل التي تقيهم من ذلك

ويمكن قسمة هذه الاسباب الى قسمين كبيرين . الاول الاسباب التي تؤثر في الطفل وهو جنين في بطن امهِ ثم في الايام الاولى بعد ولادتهِ . والثاني الاسباب التي تؤثر فيهِ في السنوات الاربع الاولى من حياتهِ

الاسباب التي تفعل قبل الولادة وبعدها

(١) الراسخ في الاذهان ان حياة الجنين من حيث قوتهُ وضعفهُ متوقفة على صحة امهِ فقط . والحال انها متوقفة ايضاً على صحة ابيهِ ناذا كان احد والديهِ مصابًا بالزهري مات جنينًا قبل ان يولد او ولد ضعيفًا عليلاً . فلا يجوز للوالدين ان يزوجوا ابنتهما برجل الاَّ اذا كان معهُ شهادة من طبيب مؤتمن بانهُ خالٍ من هذا الداء الخبيث . ومن اصيب بهِ وعولج العلاج الواجب فقد يشفى منهُ تمامًا وحينئذٍ يحل تزوجهُ

(٢) من المظنون ايضاً ان حالة الغدد الجنسية من حيث كونها تغتذي الغذاء الكافي او لا تغتذي لا تؤثر في صحة جنينها . ولكن هذا الظن غير صحيح فقد ظهر بالاحصاء ان الحوامل اللواتي لا يغتذين الغذاء الكافي يكثر اسقاطهنَّ لاجنتهنَّ فان الاجنة الذين يموتون في بطون امهاتهم هم اكثر بين الفقراء الذين لا يغتذي نساؤهم الغذاء الكافي منهم بين الاغنياء

واذا لم يتأثر الاجنة من قلة تغذية امهاتهم فانهم يتأثرون بعدما يولدون من قلة لبن امهاتهم

(٣) وما يقال عن قلة غذاء الحوامل والمراضع يقال عن تشغيل الحوامل باعمال عنيفة في الاشهر الاخيرة من شهور الحمل فان الاعمال العنيفة قد تفضي الى اسقاط الجنين

وقد لا يموت الجنين من السببين الاولين بل يولد حيًّا ثم يموت في الاسبوع الاول بعد ولادته إما لان احد والديه مصاب بمرض خبيث او لان بدن والدته لم يغذِّ الغذاء الكافي لجعل جسمه يحتمل العوارض التي تعرض له بعد ولادته

الاسباب التي تفعل بعد الولادة

ظهر بالاحصاء في البلاد الانكليزية ان وفيات الاطفال في الشهر الاول بعد ولادتهم تكون في المدن اكثر منها في الارياف وفي بعض المدن اكثر منها في غيرها وفي بعض الاحياء من المدينة الواحدة اكثر منها في احياء اخرى . ويستدل من ذلك على ان لكثرة الوفيات اسبابًا يمكن منعها لانها ممنوعة في بعض الاماكن . واظهر ما وضح من ذلك ان وفيات اطفال الفقراء تكون مثل وفيات اطفال الاغنياء في الاسبوع الاول بعد الولادة ثم تزيد وفيات الفقراء على وفيات الاغنياء الى اربعين في المئة في الشهر الاول . ووجد مدير الاحصاء في بلاد الانكليز سنة ١٩١١ ان وفيات الاطفال الذين سنهم اقل من شهر تختلف باختلاف اعمال الوالدين من ٣٠ في الالف اذا كان الوالدون موسرين الى ٤٦ في الالف اذا كانوا معسرين

وقابل الدكتور ستيفنصن بين ٨٤٣٢٩٣ طفلاً ولدوا في وقت واحد سنة ١٩١١ وبين وفياتهم فوجد ان الذين كانت وفياتهم في الشهر الاول بعد ولادتهم اقل من ٣٥ في الالف كان والدوهم تجارًا واطباء ومحررين وتقاشين وصنّاع كشوف وصنّاع ظروف ومعدني نحاس وصنّاع جوارب وباعة جزم والذين كانت وفيات اطفالهم اكثر من ٤٥ في الالف كانوا دلالاً وكنّاسين وفعلة وحفّاري ترع ودهّانين وحاكة وخياطين وغسّالين وحمّامين وصانعي اطارات وعاطلين بالرغم من ان بعض هؤلاء يكسبون فيعملون نساءهم واطفالهم فلا يغذّى الاطفال التغذية الكافية

وعُرفت اسنان ١٣٠١٠٥ طفلاً ماتوا في انكلترا وويلس قبلما تموا السنة من العمر فاذا ٣٢٩٣٦ منهم ماتوا وعمرهم اقل من شهر و١٩٦٤٧ ماتوا وعمرهم بين شهر وثلاثة اشهر و٢٠٩٨٨ ماتوا وعمرهم بين ٣ اشهر وستة اشهر و٢٠٥٥٩ ماتوا وعمرهم بين ستة اشهر و١٢ شهرًا اي نحو ثلث الوفيات يقع في الشهر الاول بعد الولادة

وليس لدينا احصاء عن وفيات الاطفال في القطر المصري في الشهر الاول والاشهر التالية ولكن في احصاء الحكومة السنوي نسبة وفيات الاطفال من حين الولادة الى ان يبلغوا سنة من العمر ومن سنة الى عشر سنوات وذلك بالنسبة الى الوفيات كلها وهذه النسبة مختلفة باختلاف المدن واختلاف السنين وقد اخترنا منها سنة ١٩١٤ و ١٩١٥ كما ترى في الجدول التالي

	اقل من سنة		من سنة الى عشر سنوات	
	١٩١٤	١٩١٥	١٩١٤	١٩١٥
القاهرة	٣٤٫٦	٢٩٫٩	٢٨٫١	٢٣٫٧
الاسكندرية	٣٤٫٦	٣٥٫٧	٢٧٫٢	٢٢٫٤
بورت سعيد	٢٤٫٨	٣٢٫٤	٢٥٫٦	٣٠٫٠
الاسمعيلية	٢٧٫٩	٣٠٫٦	٢٧٫٥	٢٦٫٠
السويس	٣٢٫٠	٣٥٫٧	٢٢٫٧	٢١٫٣
دمياط	٣٠٫٠	٢٦٫٣	٢٥٫٩	٢٢٫٧
بنها	٣٦٫٨	٣٥٫١	٢٧٫٢	٢٦٫٩
دمنهور	٢٧٫٧	٣٣٫٥	٣١٫١	٢٧٫٤
الزقازيق	٣٣٫٤	٣٢٫١	٣٣٫٥	٢٥٫١
شبين الكوم	٣٢٫١	٣٢٫٩	٢٢٫٥	١٨٫٠
طنطا	٣٢٫٠	٣٣٫٣	٢٦٫٨	٢٧٫٥
المنصورة	٢٨٫٠	٢٩٫٨	٢٧٫٤	٢٧٫٤
اسيوط	٣٥٫٥	٣٨٫٨	٣١٫٤	٢٨٫٠
اسوان	٢٦٫٨	٣١٫١	٢٦٫٦	٢٠٫٠
بني سويف	٣٧٫٩	٤٠٫٤	٢٩٫٠	٢٨٫٣
الجيزة	٣٩٫٥	٤٠٫٠	٣١٫٨	٢٧٫٨
سوهاج	٣١٫٢	٣٢٫٢	٢٥٫٤	٢٧٫٦
الفيوم	٤٣٫٦	٤٦٫٧	٣١٫٦	٢٥٫٣
قنا	٣٥٫٧	٣٨٫٥	٣٤٫٧	٢٦٫١
المنيا	٤١٫١	٣٨٫٨	٢٦٫٠	٢٩٫٥

وقلما يمكن ان يبنى حكم على هذه الاحصاءات لان معدلها يختلف باختلاف وفيات البلد فاذا زادت الوفيات قلت النسبة اليها . ولكن نسبة وفيات الاطفال الذين سنهم اقل من سنة في هذه المدن كلها قلت تدريجاً من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٥ بالنسبة الى عدد الوفيات فكانت ٣٧٫٣ سنة ١٩١١ فصارت ٣٦٫٣ سنة ١٩١٢ و ٣٥٫٣ سنة ١٩١٣ و ٣٤٫٧ سنة ١٩١٤ و ٣٢٫٧ سنة ١٩١٥ اي انها نقصت نقصاً متوالياً سنة بعد سنة مع ان عدد الوفيات في هذه المدن كلها نقص ايضاً كما ترى في هذا الجدول

السنة	عدد الوفيات كلها	نسبة وفيات الاطفال
١٩١١	٦٠٢٩٥	٣٧٫٣
١٩١٢	٥٧١٢٤	٣٦٫٣
١٩١٣	٥٧١٨٣	٣٥٫٣
١٩١٤	٥٦٤٢٣	٣٤٫٧
١٩١٥	٦٢٣٣٨	٣٢٫٧

فهذا النقص المتوالي في متوسط وفيات الاطفال حسن جداً و يدل دلالة واضحة على زيادة الاعتناء بهم فعسى ان يستمر في السنوات التالية وقد قل عدد المواليد ايضاً قلة متوالية من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٥ ولكن نقص المواليد اقل من نقص الوفيات . ومجال العمل في تقليل وفيات الاطفال لا يزال واسعاً جداً

فان وفيات الاطفال الذين عمرهم اقل من سنة كان في مدينة نيو يورك ١٢ ونصف في المئة بالنسبة الى عدد المواليد وذلك سنة ١٩١١ اما عندنا وفي القاهرة فكان في تلك السنة ٣٢ وتسعة اعشار بالنسبة الى عدد المواليد مع كثرة عدد المواليد اي انهُ نحو ثلاثة اضعاف ما هو في اكبر مدينة في اميركا ووفيات الاطفال تزيد بكبر المدن وتحط النسبة في بعض المدن الصغيرة هناك الى نحو اربعة في المئة

وقد انشئت جمعيات في بعض البلدان لاجل الاعتناء بالنفاس والاطفال . وتوجه عنايتها بنوع خاص الى تعليم الامهات الفقيرات كيفية الاعتناء باطفالهن ومساعدة البائسات منهن بالاطعمة والاكسية . ويقال ان الجمعيات التي انشئت في زيلندا الجديدة تمكنت من جعل وفيات الاطفال نصف ما كانت عليهِ